[296] ومنها قوله تعالى " قل لا أقول لكم عندي خزائن ا ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك (1) " فإن مثل هذا الكلام إنما يحسن إذا كان الملك أفضل. والجواب: أنه إنما قال ذلك حين استعجله قريش العذاب الذي اوعدوا به بقوله تعالى " والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون (2) " والمعنى أني لست بملك حتى يكون لي القوة والقدرة على إنزال العذاب بإذن ا كما كان لجبرئيل عليه السلام، أو يكون له العلم بذلك بإخبار من ا تعالى بلا واسطة. ومنها قوله تعالى " ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين (3) " أي إلا كراهة أن تكونا ملكين، يعني أن الملائكة بالمرتبة العليا، وفي الاكل من الشجرة ارتقاء إليهما. والجواب: أن ذلك تمويه من الشيطان وتخييل أن ما يشاهد في الملك من حسن الصورة وعظم الخلق وكمال القوة يحصل بأكل الشجرة، ولو سلم فغايته التفضيل على آدم قبل النبوة. ومنها قوله تعالى " علمه شديد القوى (4) " يعني جبرئيل عليه السلام، والمعلم أفضل من المتعلم. والجواب: أن ذلك بطريق التبليغ وإنما التعليم من ا تعالى. ومنها قوله تعالى " لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا ولا الملائكة المقربون (5) " أي لا يترفع عيسى من العبودية ولا من هو أرفع منه درجة، كقولك: لن يستنكف من هذا الامر الوزير ولا السلطان، ولو عكست أحلت (6) بشهادة علماء البيان، و البصراء بأساليب الكلام. وعليه قوله تعالى " ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى (7) "

_____ (1) الانعام: 50. (2) الانعام: 49. (3) الاعراف: 19. (4) النجم: 5. (5) النساء: 171. (6) حلت (خ). (7) البقرة: 120.

_____